الخطاب الإسلامي المتجدد ومساهمته في ترسيخ الثوابت الدينية من المنظور القرآني

Ahmet HAMİTOĞLU*

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى ترسيخ المفهوم الحقيقي للوسطية والاعتدال، لأن الرسالة السماوية جاءت واضحة المعالم، ألا وهو قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة: 341]، حيث جاءت هذه الدراسة لتبيّن معنى الوسطية التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها، لأن العالم الإسلامي اليوم أبتعد كل البعد عن طريق الصواب في الخطاب الإسلامي الحقيقي الذي حدده القرآن الكريم في التعامل بين الناس، وبسبب هذا الابتعاد فقد ظهرت ظاهرة الخطاب العنصري المتشنج الذي يحمل أبعاداً طائفية، لذلك برزت الخلافات بين الأفراد والجماعات، وإنّ هذه الدراسة ركزت ومن خلال القرآن الكريم على معالجة هذا النوع من الخطاب المتشدد، ودعوة الناس للرجوع إلى أصل الخطاب القرآني الإسلامي المعتدل، سواء كان بين المسلمين أو مع غيرهم .

إن الوسطية تُحتِم علينا أن نكون أُمةً وسطى في كل تفاصيل حياتنا، سواء في السلم أو الحرب، مع الصديق أو مع العدو، فدعوة القرآن للوسطية أمر عام لم يقيده رب العزة بشيء معين، بل أكدت عليه الشريعة الإسلامية، ومن أوجَبِ ما يَجِبُ الاعتدال فيه مخاطبة الآخرين وإنصافهم وعدم تجريحهم في الكلام، فالخطاب الإسلامي اليوم كما يشهده العالم الإسلامي وغيره خطاب انعكس عن جادة الصواب، فأصبحنا نسمع دعوات التفرقة والطائفية والعنصرية من كل مكان وبحجة الحفاظ على ثوابت الدين الإسلامي، متناسين دعوة القرآن الكريم للوسطية والاعتدال.

إن دعوة القرآن الكريم للخطاب الإسلامي الجديد ما هي إلا دعوة للمحبة والتراحم وتقبل الآخر كما أكدت عليه القيم والمبادئ الشرعية، إن الإنسانية اليوم بحاجةٍ إلى خطابٍ يجمع ولا يفرق، يقرب ولا يباعد، يبشر ولا ينفر، يدعوا الجميع إلى كلمة سواء، ولا بأس أن يكون هناك اختلاف في وجهات النظر والتوجهات على أن لا ينعكس هذا الاختلاف على المودة والمحبة، فكما قيل (الاختلاف في الرأي لا يفسد في الود قضية)، وهذه الدراسة ستبيّن كيف كان القرآن الكريم داعياً ومؤيداً لتجديد الخطاب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، الأمة الوسط، التجديد، الاعتدال، الخطاب الديني.

* Dr. Öğr. Üy., Ağrı İbrahim Çeçen Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi Tefsir Anabilim Dalı. ahamitoglu@agri.edu.tr, ORCID: 0000-0002-4129-96653

Kur'ân Çerçevesinde İslami Söylem ve Dini Sabitelerin Yerleşmesine Katkısı

Öz

Bu çalışma, ilişkilerde mutedil ve ılımlı olma kavramlarını ele almaktadır. "İşte böylece, siz insanlara şahit olasınız, peygamber de size şahit olsun diye size aşırılıklardan uzak bir ümmet yaptık." (Bakara Suresi, 143. ayet) ayetinden de anlaşıldığı üzere ılımlı olmak emredilmiştir. İslam toplumu günümüzde ilişkilerinde sınırları Kur'ân'da belirlenen ılımlılık ve mutedil olma halinin doğru şeklinden hayli uzaklaşmıştır. Bu uzaklaşmanın sonucunda da grupsal ayrılığa yol açan ırkçı söylemler ortaya çıkmış, hem bireysel hem de toplumsal anlamda ayrışmalar oluşmuştur. Çalışma bu meseleye odaklanarak ayrışma sorununa çözüm üretmeyi amaçlamakta ve insanları ayetlerde belirtilen ilişkilerdeki mutedil ve ılımlı tavrı takınmaya davet etmektedir.

Ilımlılık, savaşta ve barışta, dosta veya düşmana karşı hayatın her aşamasında mutedil bir toplum olmayı gerektirir. Bu konudaki Kur'ânî emirler herhangi bir zümreyle kayıtlanmayıp umum şekilde herkesi kapsamaktadır. Mutedilliğin ve ılımlılığın gözetilmesine en çok ihtiyaç duyulan durum diğerleriyle yaşanan ikili ilişkilerdir. Günümüzde İslami hitabın yerini tefrika ve gruplaşmayı tetikleyen ırkçı söyleme bıraktığı görülmektedir.

Kur'ân'ın kendi üslubu ile davet ettiği hitap şekli insanlar arasında sevgiyi ve merhameti, karşıdakini kucaklamayı, uzaklaşmamayı ve nefret etmemeyi hedefleyenbir davettir. Bütün insanları tek bir çizgide birleştirir. Bu çalışma Kur'ân'ın söz konusu davetini incelemektedir.

Anahtar Kelimeler: Kur'ân-ı Kerim, Mutedil Toplum, Yenileme, Mutedil, Dini Söylem

The Renewed Islamic Discourse and Its Contribution to the Consolidation of Religious Constants from the Quranic Perspective

Abstract

This study aims to consolidate the true concept of moderation and moderation, because the heavenly message came with clear features, namely, the saying of God Almighty: "And thus We made you a middle nation" [Al-Baqarah: 143]. Islam today has moved away from the right path in the true Islamic discourse defined by the Holy Qur'an in dealing with people, and because of this distance, the phenomenon of convulsive racist discourse has appeared, which carries sectarian dimensions, so differences emerged between individuals and groups, and this study focused and through the Holy Qur'an To address this kind of strict discourse, and to call people to return to the origin of the moderate Islamic Qur'anic discourse, whether it is among Muslims or with others.

Moderation necessitates that we be a moderate nation in all the details of our lives, whether in peace or war, with a friend or with the enemy. The Qur'an's call for moderation is a general matter that the Lord of Glory has not restricted to a specific thing, but rather emphasized by Islamic Sharia. The Islamic discourse today, as witnessed by the Islamic world and others, is a discourse that has been reflected from the path of truth, so we hear calls for discrimination, sectarianism and racism from everywhere, under the pretext of preserving the constants of the Islamic religion, forgetting the call of the Holy Qur'an for moderation and moderation.

The call of the Noble Qur'an for the new Islamic discourse is nothing but a call to love, compassion and acceptance of the other, as emphasized by the Shariah values and principles. Humanity today is in need of a discourse that brings together and does not differentiate, brings closer and does not separate, preaches and does not alienate, invites everyone to an equal word, and it is okay for it to be There is a difference in viewpoints and orientations, provided that this difference does not reflect on affection and love, as it was said (Difference in opinion does not spoil friendship is an issue), and this study will show how the Holy Qur'an was a caller and supporter of the renewal of Islamic discourse.

Keywords: The Noble Qur'an, The middle nation, Renewal, Moderation, Religious discourse.

Makalenin Dergiye Ulaştığı Tarih: 12.7.2021; Hakem Değerlendirmesinden Geçen Makalenin Yayına Kabul Edildiği Tarih: 25.1.2022

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

إن القرآن الكريم بطبيعة حاله هو الداعم الرئيسي والأساسي لموضوع تجديد الخطاب الإسلامي؛ لأن هذا الموضوع أصبح من المواضيع المهمة التي طُرحت في الآونة الأخيرة، واهتم بها كثير من الباحثين، وعقدوا حولها مؤتمرات علمية دولية عديدة؛ تبيّن من خلالها طرق كيفية تجديد الخطاب الإسلامي، وما هي معالم التجديد، وكل ما يتعلق بتفاصيله الدقيقة، لأن العالم الإسلامي اليوم أبتعد كل البعد عن طريق الخطاب الإسلامي الحقيقي! الذي حدده القرآن الكريم للتعامل بين الناس، وبسبب هذا الابتعاد فقد ظهرت ظاهرة الخطاب العنصري المتشنج الذي يحمل أبعاداً طائفية، لذلك برزت الخلافات بين الأفراد والجماعات، ومن خلال القرآن الكريم تهدف هذه الدراسة إلى معالجة هذا النمط من الخطاب المتشدد، والدعوة للرجوع إلى أصل الخطاب القرآني الإسلامي المعتدل، سواء مع المسلمين أو غيرهم، وكانت طبيعة البحث مكونة من: المقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع وخطة البحث فيه، وأما المبحث الأول فكان مبحثاً تمهيدياً ذكرت فيه تعريف التجديد لغةً واصطلاحاً، وتعريف الخطاب أيضاً لغة واصطلاحاً، وأما المبحث الثاني فكان عنوانه ماهية الخطاب الإسلامي وحاجة الأمة الإسلامية له، وذكرت فيه بيان حقيقة الخطاب الإسلامي، وما هو المقصود به، ومدى حاجة الأمة الإسلامية لمثل هذا خطاب، وخاصة في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية وغير الإسلامية. أما المبحث الثالث فكان تحت عنوان: سمات وخصائص الخطاب الإسلامي، وذكرت فيه المعالم والخصائص التي يمتاز به الخطاب الإسلامي عن غيره من الخطابات الدينية.

وأما المبحث الرابع فعنونته: بعض الهفوات والسلبيات التي يقع بها من يتصدى للخطاب الإسلامي، وذكرت فيه السلبيات التي تؤثر على الخطاب الإسلامي والمشكلات التي تواجهه.

وأما المبحث الخامس فكان عنوانه: التحريف للخطاب الإسلامي، وتناول ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الخطاب الإسلامي في نظر الغرب، وتناول هذا المطلب ماهية الخطاب الإسلامي عند الغرب، وما كتبوا حوله من شبهات وتزييف وتحريف، وخاصة بعد أحداث «11» أيلول، ويتناول كيفية التصدي لهذا المشروع الغربي- الأمريكي تجاه الإسلام والمسلمين.

والمطلب الثاني: الخطاب الإسلامي في نظر الجماعات المتطرفة، وتناول هذا المطلب بيان حقيقة الخطاب المتطرف الذي اتبعه المتشددين من الإسلاميين، والجماعات المتطرفة التي ظهرت هذه الأيام، ومدى تأثيره على الشباب المسلم الذين اغتروا بهذا الخطاب، وما هي الأسباب التي دعت له.

والمطلب الثالث: دور المسلمين في مواجهة الخطاب الإسلامي المحرّف، وتناول هذا المطلب ما هي الأمور الواجبة على المسلمين القيام بها تجاه الخطاب ألتحريفي غير المنضبط

وأما الخاتمة بيّنت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وذكرت بعدها بعض النتائج التي توصلت إليها. وأما المصادر فذكرت فيها المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث .

1.تمهيد في تحديد المصطلحات

تجديد الخطاب الإسلامي بهذا التركيب الإضافي هو مصطلح جديد ظهر في العصر الحديث، ولم يُعرف من قبل في ثقافة المسلمين، بمعنى أنه ليس مصطلحاً له وضع شرعي في الإسلام كالمصطلحات الشرعية الأخرى مثل: الجهاد والخلافة والخراج.... الخ، وإنما هو مصطلح جديد، اصطلح عليه أهل هذا الزمان، ولهذا سنشرع بتعريف التجديد لغة واصطلاحاً أولاً، ومن ثم نعّرف لفظ الخطاب لغة واصطلاحاً، وذلك حتى يتبين لنا مجموع هذا المصطلح جلياً.

1.1 تعريف التجديد لغة واصطلاحاً:

التجديد لغة: الجديد: نقيض الخَلِق والخَلِق: القديم، فالجديد خلاف القديم، ويقال: جدَّد الشيء يجدده: صيّره جديداً، أي جعله جديداً، أي: حوّل القديم فجعله جديداً[1].

التجديد اصطلاحاً: هو جعل القديم جديداً، أي أعادة القديم ورده إلى ما كان عليه أول أمره.[2]

1 - ينظر: الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار،(بيروت- دار العلم للملايين ، ط 4، 7891م)، 254/2. وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري (ت.117هـ)، لسان العرب، (بيروت- دار صادر، ط3، 4141هـ) ،701/3 . الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (ت.077هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت- المكتبة العلمية)،29/1.

2 - ينظر: الشريف، محمد شاكر ، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، (مجلة البيان، ط1، 4002م). ص11 .

وعرّفه بعضهم: هو تجديد الفهم للدين والإيمان والعمل به، والعودة به إلى حيث كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم بإحسان[3].

1.2 تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً.

الخطاب لغةً: هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا... والمخاطبة مفاعله من الخطاب[4].

وجاءت مادة «خطب» في عدة مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص:02/83]، وقال جل شأنه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ جاء في معنى (الخطاب) « نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تمّ فيها[5].

وفي ضوء ما سبق يمكن أن نعرّف الخطاب بأنه: إيصال الأفكار إلى الآخرين بواسطة الكلام المفهوم، واللغة في ذلك هي أداة الخطاب يعني وعاء الأفكار.

2. ماهية الخطاب الإسلامي وحاجة الأمة له:

الخطاب الإسلامي هو الخطاب الذي يستند إلى مرجعية إسلامية من أصول دين الإسلام «القرآن الكريم -السنة النبوية» وأي من سائر الفروع الإسلامية الأخرى، ويكون من خلال السعي لنشر دين الله عقيدة وشريعة وأخلاقاً، ومعاملات وبذل الوسع في ذلك، لتعليم الناس ما ينفعهم في الدارين وبذل أقصى الجهد والطاقة من اجل خدمة هذا الدين الحنيف وامتثالاً لأمر الله تعالى وأمر رسوله.

والخطاب الإسلامي يمتاز بالتجديد في إطار أسس العقيدة الإسلامية، وترتبط مضامينه بحاجات المسلمين، وفق احتياجاتها ووفق أولوياتها، وتتصل مقاصده لمعالجة التحديات التي تواجهها الأمة.

وهذا التجديد الذي نعنيه في الخطاب الإسلامي لا يعني تغييره أو تبديله، وإنما يعني المحافظة عليه ليكون غضاً طرياً كما أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم[6].

3 - ينظر: القرضاوي، الدكتور يوسف، تجديد الدين في ضوء السنة، (مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد الثاني، سنة 7891م).

4 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 163/1. والزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى (ت.5021هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، (د.ت)، (د.ط)، 573/2 .

5 - ينظر: الطيار، أحمد عبد الله، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، كلية أصول الدين (القاهرة:العدد (22)، المجلد الثالث، سنة 5002م.) ص 21.

6 - ينظر: عرابي، محمد، الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية «ماهيته- أهميته(الكويت: مجلة الوعي الإسلامي ، العدد 965، سنة2102م) .

وحتى لا يلتبس الأمر على المسلمين فان كلمة «تجديد» قد وردت في الحديث الذي رواه أبو هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا))[7].

وقد ذكر أهل العلم في بيان المراد بالتجديد عدة أقوال متقاربة المعاني منها: تعليم الناس دينهم، ومنه: تعليم الناس السنن، ونفي الكذب عن النبي عليه الصلاة والسلام ، ومنه: أحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع المحدثات، ومنه: تبيين السنة من البدعة، وتكثير العلم وإعزاز أهله، وقمع البدعة وكسر أهلها[8]، وكل هذه الأقوال تدور على معنى حفظ الدين على النحو الذي بلغه رسول الله عليه الصلاة والسلام.

فالتجديد في مفهوم المسلمين يعني أن نرجع إلى الطريق الصحيح والنبع الصافي، وهو المتمثل في كتابه وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

وليس المقصود أيضا من التجديد التغير في الوسائل والأساليب المستخدمة في توصيل الخطاب للآخرين، فالأساليب والوسائل تعتبر من شكليات الخطاب الديني وليست من مضامينه، وهي لم ينص عليها الشارع وترك التخيير فيها للمسلمين على ألا تخالف حدود الخطاب، فالأصل في الأساليب والوسائل الجواز ما لم تخالف نصا وعلى ألا يتوقف عليها قيام فرض فعندها تندرج تحت قاعدة (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

وأما أهمية تجديد الخطاب الإسلامي فهو ضرورة مؤكدة تحتمها طبيعة الحرب التي تشن ضد الإسلام دين السماحة والمحبة بين البشر واللين في القول والرفق في المعاملة والسلام في الأرض، فإنه واجب ديني يرتقي إلى مقام الواجبات الشرعية، لأن الرد على الهجمات التي يتعرض لها الدين الحنيف، سواء من الداخل أو من الخارج، أي من داخل عالم المسلمين ممن يدّعون الانتساب لهذا الدين العظيم ويدّعون أنهم يطبقون شرع الله في الأرض بحجج واهية لا تستند الى الشرع الحنيف بشيء، أو من خارج الأمة الإسلامية من قبل المتطرفين المتعصبين الكارهين للإسلام جملةً وتفصيلاً[9].

فالرد على هؤلاء المتطرفين جمعياً هي مسؤولية مشتركة بين جميع من له صلة بالعمل الإسلامي العام، على تعدد قنواته وتنوع مجالاته واختلاف أغراضه.

7 – السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير (ت.572هـ)، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ط1، 9002م)، « باب ما يذكر في قرن المائة «، 263/11.

8 – ينظر: الصديقي، أبو عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر(ت.9231هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط2، 5141هـ)، 062/11.

9 – ينظر: التويجري، عبد العزيز، في مفهوم تجديد الخطاب الديني(مجلة الحياة اللندنية، 5002/1/41م) .

فالعالم الإسلامي اليوم يحتاج إلى نهضة تجديدية على جميع المستويات العلمية والفكرية والفقهية والثقافية، نهضة متناسقة محكمة محكومة بالضوابط الشرعية، وتقوم على أساس العلم والمعرفة والدراية والإحساس بالمسؤولية، وبالتقدير العميق لأمانة العلم، ولمسؤولية الفكر، ولرسالة أهل الذكر والإصلاح، ولتقوّم ما أعوج من سلوك بعض المسلمين، ولتطلق القوة الإصلاحية الكامنة في الدين في حياة المسلمين، لأنها جاءت أصلاً لإحيائها، قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم...﴾[الأنفال 42/8].

فالإسلام دين الحياة والانفتاح، ويجب أن يحمى من دعاة الموت والانغلاق الذين طمسوا معالم الدين السمحة التي قام على أساسها

3. سمات وخصائص الخطاب الإسلامي:

الخطاب الإسلامي لابد له من سمات وخصائص ينطلق منها تحيط بالمطلوب، وتستوفي المنشود، ليتحقق المراد الذي يجب أن يسير عليه الخطاب الإسلامي المنشود، ومن أهم هذه السمات هي ما يأتي:

-1 الربانية في المصدر والمنشئ:

الخطاب الإسلامي يجب أن يكون ربانياً في المبدأ والمصير من الله يصدر وإليه ينتهي، يستمد كل مبادئه وقيمه من تعاليم الدين الحنيف التي أمر الله بها، وأمر بنشرها بين الناس لإنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور مستنيراً بنور سيد الخلق سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام[10].

-2 أن يكون عالمياً للبشرية جمعاء:

الخطاب الإسلامي عالمي للناس كافة، ولهذا قال تعالى عن رسوله الكريم حين بعثه ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[الأنبياء:701/12] ، فلا ينكفئ على صفوة من الناس مختارة، بل هو خطاب للناس جميعاً على اختلاف مستوياتهم وأجناسهم[11].

-3 وسطية المنهج: قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسطا﴾ [البقرة:341/2].

إن الوسطية التي ذكرها القرآن الكريم فسرها العلماء بعدة تفاسير (وسطا) أي « **كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من أهل الأديان، بأن جعلناكم أمة وسطا** »[12] ، وكذلك قيل في (وسطا) «

10 - ينظر: حوى، سعيد، المستخلص في تزكية الأنفس(عمان: دار الأرقم، 3891م)، ص111. العيد، سليمان بن قاسم ، المنهج النبوي في التربية الإيمانية للشباب والاستفادة منه في العصر الحاضر، ص412.

11 - ينظر: البشير، عصام، منطلقات أساسية لخطاب إسلامي معاصر، (أبو ظبي: مؤتمر الهدي النبوي في الدعوة والإرشاد، رمضان 5241هـ) ، ص8.

12 - ينظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 013هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة،ط1، 0241 هـ - 0002 م،141/3.

أي عدولا خيارا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»[13] فالخطاب الإسلامي يراعي التوازن بين العقل والوحي، وبين المادة والروح، وبين الحقوق والواجبات، ويراعي جميع جوانب الحياة دون إفراط أو تفريط دون غلو أو تشدد وانحلال فهو عقيدة تخاطب العقل، وعبادة تزكي النفس، وأخلاق تلائم الفطرة، وأحكام تحقق التوازن والعدل، وتطارد المفاسد وتجلب المصالح، وتعطي ل ذي حق حقه[14].

-4 الإيجابية في الخطاب:

ينبغي أن يكون الخطاب الإسلامي إيجابياً في جميع مناحي الحياة، ونافعاً للبشرية، ولا ينكفئ على نفسه وعلى شخصياته وذكرياته وانتصاراته، وأن يكون مساهماً بإيجابية ، وترك الدور السلبي وعدم التمسك بشعارات تتردد دون عمل وتجديد وإبداع وتقديم ما يخدم الإنسانية والبشرية وما ينقذها من براثين الجهل والغواية والضلالة وما يدعو إلى تميز المسلم في جميع حياته، كما أن الإيجابية تتأتى من خلال المزج بين طاقات الإنسان كلها، وربطها ببعضها البعض، فيتحول الكائن البشري إلى طاقة ايجابية عاملة في واقع الحياة[15].

-5 التدرج في المراحل:

غاية الخطاب الإسلامي الوصول بالناس لتطبيق الدين في حياتهم ليفوزوا في الدارين، ولتحقيق المراد لابد من التدرج والمرحلية في ذلك اقتداءً بالرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث بدء الرسول بالأهم فالأهم، ورتّب حياة الناس ونظمها تدريجياً، لذلك لابد من التدرج الدقيق في التطبيق خطوة خطوة حتى يتم الوصول، لأنه لا يمكن أن يحصل كل شيء دفعة واحدة، لا في الأخلاق ولا في العلم، أما إذا كان الدفع نحو الكمال سريعاً شديداً فقد يحدث ذلك مدة ثم يؤدي إلى انقطاع[16].

-6 الشمول والتنوع لجميع الجوانب:

الشمول من الخصائص التي تميز بها الخطاب الإسلامي، فهو شامل لكل ما تتضمنه كلمة الشمول من معان وأبعاد، إنه شمول يستوعب الزمن كله، ويستوعب الحياة كلها، ويستوعب كيان الإنسان كله، فالإسلام لا ينحصر –كما يرى العلمانيون- في العقيدة والعبادة فقط، بل يمتد ليشمل الحياة كلها، وكذلك لابد للخطاب الإسلامي أن يكون متنوعاً يروي ظمأ الجميع من مفكرين ومثقفين ورياضيين وعلماء ومتعلمين وأغنياء وفقراء يخاطب كلاً على حسب فهمه وقدرته، ولابد من التنوع ما بين الترغيب والترهيب وما بين التفكر والتدبر والتأمل والاستنباط، والاستنتاج قدوتنا

13 - ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، (بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط3، 0241هـ)،196/03.

14 - ينظر: القرضاوي، الدكتور يوسف، المبشرات بانتصار الإسلام ، (عمان : المكتب الإسلامي، 8991م) ، ص08 .

15 - ينظر: سيد قطب، منهج التربية الإسلامية ، (بيروت: دار الشروق، 1891م) ، 03/1 .

16 - ينظر: حوى، الشيخ سعيد المستخلص في تزكية الأنفس ، (عمان: دار الأرقم ، 3891م) ، ص211 .

في ذلك إمام المتقين وسيد المرسلين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان مخاطباً للصغير والكبير للعالم والجاهل للغني والفقير للمسلم والكافر، وكذلك النساء والرجال للسيد والعبد [17].

-7 حكمة بلا تهور:

الحكمة هي وضع الشيء في مكانه من غير زيادة ولا نقصان، وهي شأن الرسول عليه الصلاة والسلام الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، حيث يقول تعالى ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[القلم:5/86]، ووجهه إلى أفضل أساليب الخطاب فقال عز وجل: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[النحل:521/61]، ومراعاة المخاطبين وأحوالهم في بلاغة وفصاحة منقطعة النظير مراعياً للإحداث ومتغيراتها من سلم وحرب وفرح وسرور وحزن من حياة وموت وربح وخسارة[18].

-8 إنسانية المنطلق:

النزعة الإنسانية هي لحمة الخطاب الإسلامي وسداته، ويكفي للدلالة على ذلك أن لفظة «الإنسان» تكررت في القرآن (36) مرة، ولفظة «بني آدم» تكررت (6) مرات، وكلمة «الناس» تكررت (042) مرة، وأول نداء في القرآن كان نداء للناس كافة ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾[البقرة:02/2] ،كما أن أول خمس آيات نزلت من القرآن من سورة العلق ذكرت لفظة الإنسان في اثنتين منها ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علّم بالقلم * علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾[العلق1/69-5] .

4. سلبيات بعض المتصدين للخطاب الإسلامي:

الخطاب الإسلامي كما أنه يتميز بسمات وخصائص تجعله من أهم الخطابات المعاصرة التي تصل بالإنسان إلى برّ الأمان، كذلك تشوبه بعض السلبيات التي يقوم بها بعض ممن يتصدى للخطاب الإسلامي، شأنه شأن كثير من أوجه العمل الإسلامي تعتريه بعض السلبيات التي تقلل من فاعليته وتحد من أثره .

فيجب علينا – نحن كمسلمين على وجه العموم، وكطلبة علم على وجه الخصوص- أن ننتبه إلى تلك السلبيات ونجتبها في خطابنا الإسلامي، ومن هذه السلبيات:

1- المذهبية الضيقة والحزبية البغيضة: قال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[المؤمنون35/32]، فكل واحد يدعي أنه على الحق وما سواه هو الباطل، ويتعامل مع الناس على هذا الأساس، ويبرز في خطابه للآخرين[19] ، ويبرز في ساحة تجديد الخطاب نماذج

17 - ينظر: القرضاوي، الدكتور يوسف، الخصائص العامة للإسلام، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، 7991م) ، ص43.
18 - ينظر: البشير، منطلقات أساسية لخطاب إسلامي معاصر، ص21 .
19 - ينظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص78 .

تخرج عن دائرة المقبول بأقوال شاذة بعيدة عن السائد والمستساغ بحجة التجديد والتطور كالذي نراه من تأويلات بعيدة المقصد للدكتور محمد شحرور مما دعى لخطابه هذا الكثير من النقد ، وهذا أيضا يدعو إلى النظر في تنقيته وبيان ما فيه من لبس وإيهام ؛ لتوضيح الصورة بشكلها الصحيح [20]

2- التقوقع والانغلاق: فالخطاب الإسلامي المعاصر لابد أن يكون خالياً من أفكار انقرضت والاعتقاد بأن الكتب القديمة قد حوت حلاً لكل مستجدات زماننا، والتعامي عن هموم عصرنا، وما استجدت فيه من مشاكل، وما برزت فيه من تحديات، وما سادت فيه من مذاهب وأفكار[21].

3- الجمود والركود وعدم التجديد والإبداع في الأسلوب والطريقة مما يدفع المخاطب إلى الملل والسئامة[22].

4-التكرار والبعد عن الابتكار حيث أصبح الكثير يردد موضوع واحد حول الترغيب، أو الترهيب، أو التعلق بالدنيا، أو ترك الدنيا والتعلق بالآخرة والتعلق بالماضي، وعدم أخذ العبر مما مضى وجعله طريقاً نحو المستقبل لنرسم للأمة طريق متميزاً وواضح المعالم بالاستفادة من الماضي[23].

5- الرفض والعنف: الخطاب الإسلامي المعاصر يجب أن لا يخضع لمحاولة بعض المتشددين من إظهارهم للإسلام محارباً للمسالمين، مروعاً للأمنين، طالباً للدم، ساعياً للهدم، باحثاً عن الزلات لنشرها، طالباً للثغرات لهتكها، لا يعرف «المؤلفة قلوبهم» و «أهل الذمة» ولا «الكفار غير المحاربين» ونحو ذلك ممن حفل بهم تراث الإسلام في تصنيف غير المسلمين، بل ولا يعرف المسلم العاصي أو غير الملتزم المذنب فالكل في نظره كفار، بل وربما لا يعرف المسلم الملتزم المخالف له في الرأي، إنه الاتجاه الذي لا يعرف تعدد الآراء، ولا اختلاف الفقهاء، ولا يؤمن بالحوار، ولا يسلم بالتعددية، إنه الاتجاه الذي لا يشجع قليل الخير بغية إكثاره وإثماره، بل يهاجم كثير الخير لدرجة إزهاقه وإهداره، فأنى له أن يمثل الخطاب الإسلامي الحق[24].

6- التقليد في الخطاب من البعض، ويكون نسخة طبق الأصل في الإلقاء واختيار الموضوع، وحتى في الحركات والسكنات بعيداً عن إثبات الذات، وبروز الشخصية، وكذلك يبرز من بعض الجماعات والطوائف في الخطاب[25].

7- الانتقاد والهجوم اللاذع على الأخر والمخالف بعيداً عن النقد البنّاء، حيث أصبح

20 - ينظر: إسماعيل، حيدر خليل، مواقع النجوم في القرآن الكريم بين التفسير المنضبط والتأويل الشاذ،III. Uluslararası Bilimler Işığında Yaratılış Kongresi ،24-26 Ekim 2019, Iğdır, Türkiye . 832 ص

21 - ينظر: البشير، منطلقات إسلامية لخطاب إسلامي معاصر، ص9.

22 - ينظر: النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة،(بيروت: المكتب الإسلامي، 8891م)، ص65.

23 - ينظر: سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، (القاهرة: دار الشروق، 8791م) ، ص34.

24 - ينظر: النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص76 .

25 - ينظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 19.

الخطاب الإسلامي ميدان لتبادل التهم، وإلقاء المبررات بعيداً عن المقصد المنشود، والمستوى المطلوب والغاية السامية والمكانة الرفيعة التي يسعى إليها من حمل رسالة الانبياء والمرسلين، وهي الدعوة والتبليغ[26].

8- ادعاء التزكية والإخلاص والحسن والكمال في العلم والمعرفة وما سواه ليس بشيء، فيخاطب الناس بشيء من الغرور والعلو ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو اعلم بمن اتقى..﴾[النجم:23/35][27].

هذه هي أهم سلبيات الخطاب الإسلامي المعاصر، وهناك سلبيات أخرى لم أذكرها مخافة التطويل.

5. التحريف للخطاب الإسلامي:

1.5. الخطاب الإسلامي في نظر الغرب

لا شك أن الأمة الإسلامية تمر بفترة من أسوأ فترات تاريخها، حيث البعد الشديد في كثير من المظاهر الفردية والاجتماعية والسياسية عن الالتزام بالشريعة الإسلامية، إضافة إلى الضعف الشديد، والتخلف الكبير في المجال التقني، خاصة في مجال إنتاج الأسلحة والذخيرة التي يدافع بها عن البلاد والعباد، في الوقت الذي تقدمت الدول الصليبية وغيرها من دول الكفر في هذا المجال تقدماً مذهلاً.

وقد دعت تلك الحالة كثيراً من الغيورين على دينهم وبلدانهم إلى التنبيه على ذلك، والحثّ على تضييق هذه الشقة وردم الفجوة التي بين بلدانهم وبين تلك الدول، بالتمسك بالدين والعودة إليه، والالتزام بتشريعاته، والتي منها تحصيل أسباب التقدم التقني، والتي عن طريقها يتحقق في عصرنا الالتزام بقوله تعالى ﴿وأعدوا لهم من استطعتم من قوة﴾[الأنفال06/8].[28]

وأنا من خلال هذا المطلب سأبين الموقف الأمريكي والغربي من موضوع «تجديد الخطاب الإسلامي»، وما هي أهدافهم من حملة «تجديد الخطاب الإسلامي»، ومدى تأثيرها على المسلمين.

فأما الموقف الأمريكي والغرب تجاه هذا الموضوع المهم، فمنذ إعلان الإدارة الأمريكية – الممثلة بالمحافظين الجدد المتحالفين مع المسيحية الصهيونية واللوبي الصهيوني- منذ إعلانها الحرب على الإسلام- الذي سمته «إرهاباً»- وعلى أمته وعالمه عقب «قارعة» 11 سبتمبر سنة 1002م، كانت جبهة «الخطاب الديني الإسلامي» في المساجد والمدارس والفكر والثقافة والإعلام واحدة من الجبهات الرئيسية لهذه الحرب المعلنة على الإسلام[29].

26 - ينظر: سيد قطب، منهج التربية الإسلامية 54/1 .
27 - ينظر: حوى، المستخلص في تزكية الأنفس، ص321 .
28 - ينظر: الشريف، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ص93-04.
29 - ينظر: عمارة، محمد، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولي، ط2، مايو 7002م) . ص5.

إن دعوة أمريكا وحلفائها إلى الإصلاح السياسي والاقتصادي ليس موقفاً قيماً يعّبر عن قيم أصيلة يتمسك بها الغرب في مساعدة الشعوب، وإنما هو موقف نفعي وخيار ظرفي مرتبط بتحقيقه للنتائج التي يرجونها من وراء ذلك، فهم لا يهمهم حرية الشعوب ولا رفاهيتها ولا سعادتها ولا تقدمها، إنما يحركهم لذلك المصالح الشخصية، والرغبة في الحفاظ على أمنهم واقتصادهم.

وهذا يعني ان تلك الدعوة ليست خياراً استراتيجياً، بل هي خيار تكتيكي قابل للتغيير والالتفاف حوله بزاوية قد تصل إلى 081 درجة، إذا ظهرت المنفعة في ذلك، وهنا تكمن نقطة الضعف الكبرى في ذلك المشروع، والمتتبع لسياسات الغرب لا يجد فيها النفعية المطلقة من كل قيود القيم والأخلاق، فقد احتلوا بلاد المسلمين، وقتلوا رجالهم، ويتموا أطفالهم، ورملوا نساءهم، ونهبوا خيرات بلادهم، ولم يكن لهم حجة في ذلك، ولم يكونوا يحملون رسالة غير السلب والنهب والإفساد، ومع ذلك فلم يقدموا أي اعتذار عما قاموا به من ذلك منذ قرابة قرنين من الزمان، ولم يحاولوا تعويض تلك الشعوب عما أصابها من ظلمهم وشرورهم[30].

ويتبين معالم هذا العداء الغربي لهذا الخطاب الإسلامي ما نراه من التصريحات والدراسات المقالات، ومن هذه التصريحات ما نصه بعض الحاقدين من الغربيين قائلاً: ما نقله الدكتور محمد عمارة عن بعض الحاقدين الغربيين ما نصه (إن الدين الإسلامي دين عنيف، والنظام الأخلاقي الذي يستند إليه الإسلام مختلف عما هو في الحضارة اليهودية المسيحية «الغربية»، وآيات القرآن تصدق على ممارسة العنف ضد غير المسلمين، وإن هذه الحرب العالمية الجديدة هي حرب المدينة والحضارة في «الغرب» ضد البربرية «في الشرق»، وإن الغرب سيواصل تعميم حضارته، وفرض نفسه على الشعوب، وإنه لا حل مع الدول العربية والإسلامية إلا أن تفرض عليها أمريكا القيم والنظم والسياسات التي نراها ضرورية، فالشعارات التي أعلنتها أمريكا عند استقلالها لا تنتهي عند الحدود الأمريكية، بل تتعداها إلى الدول الأخرى.

وإن المعركة – في حقيقتها- ليست ضد حفنة من الإرهابيين، ولا هي حتى ضد المسلمين الذين يتململون من السياسة الأمريكية والانحياز الأمريكي لإسرائيل، وإنما المعركة الحقيقية هي ضد الأصوليين الإسلاميين الذين يرفضون القيم الغربية، والحداثة الغربية، والعلمانية الغربية، والمبدأ المسيحي....

وإذا كانت الحرب على الإسلام غير ضرورية، فإن حرباً داخل الإسلام هي ضرورية لتحويله إلى إسلام حداثي ليبرالي علماني، وإن الهدف من هذه الحرب داخل الإسلام، هو تحويل التعليم الإسلامي والخطاب الديني الإسلامي إلى طريق «أتاتورك» الذي أجبر تركيا بإصرار شديد على أن تهجر ماضيها...

30 – ينظر: الشريف، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ص58 .

فالمطلوب هو إحكام السيطرة على المدارس الدينية، وإعداد أئمة مستنيرين للمساجد لترويج أفكار الغرب، وتشكيل الذهنية العربية لدى الجيل الجديد، وإعادة صياغته تجاه الصراع العربي الإسرائيلي...).[31]

تلك بعض النصوص التي مثّلت الإعلان الأمريكي الغربي للحرب الصليبية على الخطاب الإسلامي عقب أحداث 11 سبتمبر، فهذه اعترافات صريحة تبين مدى الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين.

وأما أهداف الحملة الأمريكية الغربية من «تجديد الخطاب الإسلامي» ومدى تأثيرها على العالم الإسلامي، فتبرز في عدة محاور أهمها:

1- إفقاد الإسلام أهم خصائصه وهي الثبات، ثبات الأحكام الشرعية وعدم قدرة أحد على تغييرها، وهي التي تمثل العقبة الكؤود أمام الجهود الغربية لتحريف الدين.

2- إفقاد الإسلام أهم خصائصه المتمثلة في كونه ديناً شاملاً جاء لقيادة الإنسانية في جانبها الروحي وجانبها المادي، وتحويله إلى مجرد عقيدة في القلب دون أن يكون له تأثير في أن تدار حياة المسلمين السياسية والاقتصادية والاجتماعية انطلاقاً من تشريعاته.

3- ضمان عدم عودة الإسلام إلى موقع الريادة؛ لأن الإسلام هو المرشح الوحيد في العصر الحاضر الذي يملك المقومات الرشيدة لقيادة العالم بديلاً عن الغرب.

4- ضمان أمن اليهود، وتأكيد استيلائهم على فلسطين بالكامل، وتحقيق حلمهم في تكوين دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، مع أجزاء من بعض الدول الخليجية.

5- ضمان استغلال موارد البلاد الإسلامية، وضمان تدفق البترول والمواد الخام بالسعر الذي تحدده، وبغير سعر أحيانا.

6- تمكين الجمعيات والمؤسسات التنصيرية من العمل في بلاد المسلمين بغير عوائق أو مضايقات، لإخراج الناس من الإسلام دين الحق إلى النصرانية دين الباطل[32].

7- تحريف معاني كثير من النصوص الشرعية، وخاصة التي تحدد علاقة المسلمين بالكفار المسالمين أو المحاربين، مما يترتب على تزييف أحكام الجهاد في الإسلام، والولاء والبراء، مما يجعل المسلمين عرضة لجميع أنواع الغزو الثقافي والأخلاقي.

هذه هي أهم أهداف الحملة الأمريكية الغربية من «تجديد الخطاب الإسلامي» .

31 - ينظر: عمارة،محمد، كتاب في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام ، (القاهرة سنة 3002م) ، ص19 وما بعدها...

32 - ينظر: الشريف، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ص111.

5.2. المطلب الثاني: الخطاب الإسلامي في نظر الجماعات المتطرفة

إن هذا الخطاب الإسلامي الذي يتبعه المتطرفون والمتشددون، وخاصة في عصرنا الحاضر، فإنه يلقى آذاناً صاغية من قبل بعض عوام الناس الذين ليس لديهم إطلاع واسع بمفاهيم ديننا الحنيف، وممن اغتروا بخاطبهم الذي يستميلون به الشباب بدعوى الجهاد في سبيل الله ونصرة الدين الإسلامي.

وأنا من خلال هذا المطلب أبين حقيقة هذا الخطاب من الناحية الشرعية، وما هي أقوال العلماء المعاصرين حوله، وما هي الأسباب التي دعت أصحاب هذا الخطاب إلى تبني هذا الخطاب المحرّف.

فأما حقيقة هذا الخطاب من الناحية الشرعية، فأقول: إن كل خطاب ديني بكل أنواعه تجاوز الحد مدحاً أو ذماً يصنف في دائرة الغلو والتطرف والتشدد، وأنه يخرج عن دائرة الوسطية والاعتدال.

ولهذا نجد أن الله تعالى ذكر في كتابه الكريم «الغلو» ونهى عنه حيث قال تعالى: ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق...﴾ [النساء171/4].

يقول الإمام القرطبي مفسّراً لهذه الآية الكريمة ما نصه: نهيٌ عن الغلو، والغلو: التجاوز في الحد... فالإفراط والتقصير كله سيئةٌ وكفر[33].

ونرى أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى الغلو والتطرف، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثاً[34].

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث: هلك المتنطعون: أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحد في أقوالهم وأفعالهم[35].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة))[36].

يقول الإمام ابن رجب الحنبلي شارحاً لهذا الحديث الشريف: والتسديد العمل بالسداد، وهو

33 – القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري(ت.176هـ) ،الجامع لأحكام القرآن ، تح: أحمد البردوني، وابراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية ، ط2، 4691م). 12/6.

34 – مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت.162هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله «صحيح مسلم» ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ، 5502/4 ، رقم0762.

35 – النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت.676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 2931هـ) ، 022/61 .

36 – البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت.652ه)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه «صحيح البخاري»، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر،(دار طوق النجاة، ط1، 2241هـ)،61/1 ، رقم 93.

القصد والتوسط في العبادة، فلا يقصر فيما أمر به ولا يتحمل منها ما لا يطيقه[37].

فالخطاب الإسلامي الذي ينتهي بالفرد والجماعة والأمة إلى التعمق في الإعمال الدينية، ويترك الرفق، نتيجته الحتمية هو العجز والشلل الكامل والانقطاع عن الدين، فالخطاب الإسلامي المعتدل هو الذي يتدرج بالناس في التربية والسير في مدارك الكمال، ويسير بفقه المقاربة والتسديد والتوسط بعيداً عن التشدد والغلو الذي يحمّل الأمة ما تطيق فيفتنها عن دينها.

وأما أقوال العلماء المعاصرين حول هذا الخطاب «المحرّف» فمن هؤلاء يقول الدكتور محمد عمارة ما نصه: وهو خطاب يمثل فصيلاً من فصائل فقه وفكر نصوصية الجمود والتقليد، الذي استفزه بؤس الواقع الذي يعيشه المسلمون تحت هيمنة الغرب واستبداد النظم والحكومات – المصنوعة غربياً أو المحروسة غربياً- فرفض هذا الفصيل طريق «الإصلاح» واختار طريق «العنف»، وأدار ظهره لسنة «التدرج» في الإصلاح، وتعجيل القفز على «السلطة والدولة» بالانقلاب، بدلاً من مشاق طريق التربية والتوعية وتهيئة المجتمعات الإسلامية، بإعادة صياغة إنسانها صياغة إسلامية تستكمل إسلامية سجايا وشمائل هذا الإنسان...

ولقد «لعب» الإعلام الغربي وتبعاً له إعلامنا المحلي، مع فصيل العنف هذا ذات «اللعبة» التي لعبها مع فصيل الجمود والتقليد، فسلّط عليه كل الأضواء، كي يصل إلى المقصد الخبيث الذي أراد الوصول إليه.. فقصد تصوير الإسلام وقرآنه الكريم ورسوله صلى الله عليه وسلم، على أنه دين العنف والسيف والذبح لكل المخالفين ومع جميع الآخرين[38].

وأما الأسباب التي دعت أصحاب الخطاب إلى تبنيه، فهذه الأسباب على تعددها وتباينها ترجع بصورة رئيسية إلى أسباب تربوية ونفسية، وفكرية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية.

فمن الأسباب التربوية ما يتمثل أولاً: بغياب القدوة داخل الأسرة، فالشاب ينشأ على سلوك أبيه ويقلده في طريقة كلامه، فإن كان خيراً فخير وإن شراً فشر.

وثانياً: النشأة الأسرية المنحرفة، ففي الغالب يكون الشخص المتشدد في خطابه الديني قد نشأ في أسرة تحيط بها المشاكل في جو بعيد عن العلم والمعرفة والسلوك المنضبط.

ومن الأسباب النفسية ما يتمثل بـ: اليأس والقنوط بسبب الفشل في غايات وأهداف تتعلق بضرورات الحياة، فيجد في الخطاب الديني متنفساً ووسيلة للتعبير عن الكبت والحرمان فيقع في التطرف والغلو والتشدد.

37 - الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي (ت.597هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تح: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، (المدينة المنورة : مكتبة الغرباء الأثرية ، ط1، 6991م). 151/1 .

38 - ينظر: عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، ص:81-91.

ومن الأسباب الفكرية ما يتمثل بـ: الجهل بالقواعد والأصول لكل العلوم الشرعية، مما يترتب على ذلك التطرف والغلو في الحكم على الأمور، خاصة إذا تولى الجهلة الخطاب الديني على المنابر.

ومن الأسباب الاجتماعية ما يتمثل بـ: صراع الأنظمة الاجتماعية والقيم والأفكار ما بين نظام شيوعي وآخر رأسمالي تتناقض أصولهما مع أصول وقواعد الشريعة، مما جعل ذلك ينعكس على نوعية الخطاب الديني.

ومن الأسباب الاقتصادية ما يتمثل بـ: البطالة فإنها من أقوى العوامل الاقتصادية التي تجعل كثيراً من الناس ينظمون إلى هذه الجماعات المتشددة، ويسمعون إلى خطاباتهم المحرّفة.

ومن الأسباب السياسية ما يتمثل بـ: عدم تطبيق الشريعة الإسلامية في كثير من البلدان الإسلامية، وممارسة العنف من قبل أغلب الحكومات العربية تجاه الشباب المسلم بحجج واهية مُلئت من خلالها السجون السرية والعلنية، وهذا من أهم الأسباب التي دعت هؤلاء الشباب -بعدما أحسوا بالظلم والاضطهاد- إلى الانضمام إلى هذه الجماعات المتطرفة والسماع إلى خطابهم المحرّف.

هذه هي أهم الأسباب التي دعت بعض الشباب المسلم إلى تبني هذا الخطاب التحريفي.

5.3. المطلب الثالث: دور المسلمين في مواجهة الخطاب الإسلامي المحرّف

بعد إن بينا قضية تجديد الخطاب الإسلامي من وجهة النظر الغربية والأمريكية، ومن وجهة نظر الجماعات المتطرفة، وبينا حقيقة هذا الخطاب «المحّرف» يجب علينا أن نبين ما هو الواجب علينا نحن كمسلمين –تجاه امتنا الإسلامية- في مواجهة هذا الخطاب المحرّف، فما هو الدور الواجب علينا في مواجهة هذا الخطاب فأقول:

واجب على كل مسلم كل حسب اتجاهه ومكانته التي وضعه الله فيها، فصاحب السلطة له دور، والعالم والداعية له دور، والتجار وأصحاب الأموال لهم دور، وبقية الناس لهم دور، لأن هذا الأمر يعد من الدفاع الدين، وهذا مما لا يعفى منه أحد، وخاصة ونحن في هذا الوضع الطارئ، والمعركة على أشدها بين جند الرحمن وعبيد الشيطان، فمن الأمور التي نكون من خلالها من المشاركين في الدفاع عن ديننا، أولاً: كشف مخططات الأعداء وبيانها، والمساعدة في نشر ذلك بين الناس باستخدام وسائل النشر المتاحة. ومن ذلك: بيان مخالفة تلك المشاريع التحريفية للشرع المنزل، وما يترتب على قبولها من إضاعة للدين والدنيا معاً. ومن ذلك: جمع مادة تعريفية مناسبة عن أصحاب الخطاب التجديدي التحريفي والترجمة لهم وبيان أحوالهم، حتى يحذرهم الناس، قال الحسن البصري رحمه الله: أترغبون عن ذكر الفاجر؟ اذكروه بما فيه حتى يحذره الناس[39]. ومن

39 - ينظر: الحراني الحنبلي، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية(ت.827ه)، قول الحسن: الفتاوى الكبرى ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 7891م)، 774/4 .

ذلك: الدعوة إلى التمسك بشرع الله، ونشر المعروف والخير، وإزالة المنكر والشر، والعناية بالتعليم الشرعي، والتعليم التقني، وتيسير أسبابه والتشجيع عليه من أجل تحصيل القوة وامتلاكها.

ومن ذلك: ترسيخ منهج التلقي الصحيح عند الناس، بحيث لا يقبل الكلام إلا من أهله المأمونين والمعروفين بغيرتهم على الدين[40].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ﴿ قل الحمد لله وسلامٌ على عبادهِ الذين اصطفى﴾ [النمل95/72] .

فبعد هذه الرحلة العطرة والسيرة المباركة التي قضيتها مع هذا البحث والتي توصلت فيه إلى النتائج التالية:

1-إن موضوع تجديد الخطاب الإسلامي يحتاج إلى بحث مستفيض وذلك لأهميته البالغة وخاصة في عصرنا الحاضر.

2-المقصود بالخطاب الإسلامي هو الخطاب الذي يستند إلى مرجعية إسلامية من أصول الدين الإسلامي.

3-الذي نعنيه بـ»تجديد الخطاب الإسلامي» هو المحافظة عليه ليكون غضاً طرياً كما أنزله الله تعالى على رسوله، ولا يعني تغييره أو تبديله وما شاكل ذلك.

4-الخطاب الإسلامي له خصائص وسمات جلية، لابد لمن يتصدى لذلك أن يلتزم بتلك الخصائص والسمات حتى يكون على بينة ورشد ووضوح.

5-تجنب سلبيات الخطاب الإسلامي، وذلك من أجل نشر الخير بشكل أفضل وميسر وسهل.

6-الموقف الأمريكي والغربي من قضية تجديد الخطاب الإسلامي، موقف معادي للإسلام والمسلمين، وذلك يتبين من خلال أقوالهم وأهدافهم من هذه القضية.

7- إن الخطاب الإسلامي الذي يتبعه المتطرفون والمتشددون، وخاصة في عصرنا الحاضر، هو خطاب محرّف من الناحية الشرعية، لذلك يجب الانتباه عليه والتحذير منه.

8- واجب على كل مسلم كل حسب اتجاهه ومكانته التي وضعه الله فيها، مواجهة الخطاب المتطرف بكل أشكاله، وذلك من خلال عدة أمور بيناها سابقاً.

40 - ينظر: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف لمحمد بن شاكر الشريف، ص741.

المصادر

القرآن الكريم

تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي ت5021هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد»، لأحمد عبد الله الطيار، كلية أصول الدين القاهرة، العدد (22)، المجلد الثالث، سنة 5002م.

تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، لمحمد شاكر الشريف، مجلة البيان.

تجديد الدين في ضوء السنة للأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد الثاني، سنة 7891م.

التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة لعبد الرحمن النحلاوي، المكتب الإسلامي-بيروت، 8891م.

المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه «صحيح البخاري» لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ت652هـ، تح قيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 2241هـ.

الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي ت176هـ، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 4691م.

خصائص التصور الإسلامي لسيد قطب، دار الشروق- القاهرة، 8791م.

الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني للدكتور محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، ط2، مايو 7002م.

الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية «ماهيته- أهميته» لمحمد عرابي، مجلة الوعي الإسلامي الصادرة بدولة الكويت، العدد 965، سنة2102م.

تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، (بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط3، 0241هـ).

سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني ت572ه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 9002م، « باب ما يذكر في قرن المائة «.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ت393هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، 7891م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 013هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة،ط1، 0241 هـ - 0002 م.

عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي ت9231هـ ، دار الكتب العلمية-بيروت، ط2، 5141.

الفتاوى الكبرى لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي ت827هـ ، دار الكتب العلمية- بيروت، 7891م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي الحنبلي ت597هـ، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنورة، ط1، 6991م.

في مفهوم تجديد الخطاب الديني لعبد العزيز التويجري، مجلة الحياة اللندنية، 5002/1/41م.
كتاب في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام، للدكتور محمد عمارة، القاهرة سنة 3002م.
لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري ت117هـ، دار صادر- بيروت، ط3، 4141ه.
المبشرات بانتصار الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي، المكتب الإسلامي، عمان، 8991م.
المستخلص في تزكية الأنفس للشيخ سعيد حوى، دار الأرقم-عمان، 3891م.
المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله «صحيح مسلم» لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت162هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، رقم0762.
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ت077ه، المكتبة العلمية- بيروت.
مواقع النجوم في القرآن الكريم بين التفسير المنضبط والتأويل الشاذ، تأليف: حيدر خليل إسماعيل،.III Uluslararasi Bilimler Işiğinda Yaratiliş Kongresi، 24-26 Ekim 2019, Iğdır, Türkiye 832 صمنطلقات أساسية لخطاب إسلامي معاصر للدكتور عصام البشير، مؤتمر الهدي النبوي في الدعوة والإرشاد، أبو ظبي، رمضان 5241هـ.
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت676هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط2، 2931هـ.
منهج التربية الإسلامية لسيد قطب، دار الشروق- بيروت، 1891م.

Kaynakça

Kur'ân-ı Kerîm

Arabî, Muhammed, "el-Hitâbu'd-Dînî min Hilâli'l-Ehâdîsi'n-Nebeviyye 'Mâhiyyetuhu - Ehemmiyyetuhû'", *Mecelletu'l-Va'yi'l-İslâmiyyi's-Sâdirati bi'Devleti'l-Kuveyt* 569 (2012).

Beşîr, 'Isâm, "Muntalakât Esâsiyye li'Hitâbin İslâmiyyin Mu'âsır", *Mu'temeru'l-Hedyi'n-Nebevi fi'd-Da'veti ve'l-İrşâd,* (Ramazan 1425), Abudabi.

el-Buhârî, Ebû Abdillâh b. Muhammed, *el-Câmi'u'l-Musnedu's-Sahîhu'l-Muhtasaru min Umûri Rasûlillâhi ve Sunenuhû ve Eyyâmuhû "Sahîhu'l-Buhârî"*, Thk: Muhammed Zuheyr b. Nâsırı'n-Nâsır, Dâru Tavki'n-Nuhâ, 1.Baskı, 1422h.

el-Ensârî, İbn Manzûr,*Lisânu'l-'Arab*, Beyrut: Dâru Sâdır, 711.

el-Feyyûmî, Ahmed b. Muhammed, *el-Misbâhu'l-Munîru fî Ğarîbi'ş-Şerhi'l-Kebîr* Beyrut: el-Mektebetu'l-'İlmiyye.

Havî, Saîd, *el-Mustahlis fî Terkîzi'l-Enfus*,Amman: Dâru'l-Erkâm, 1983.

İbn Teymiyye, Takiyyu'd-Dîn, *el-Fetâva'l-Kubrâ*, Beyrut: Dâru'l-Kutubi'l-'İlmiyye, 1987.

'İmâra, Muhammed, *el-Hitâbu'd-Dînî beyne't-Tecdîdi'l-İslâmiyyi ve't-Tecdîdi'l-Emrîkânî*, Kahire: Mektebu'ş-Şurûki'd-Devliyye, 2.Baskı, 2007.

'İmâra, Muhammed, *Kitâbun fî Fıkhi'l-Muvâceheti beyne'l-Ğarbi ve'l-İslâm*, Kahire: 2003.

İsmâîl, Ebû Nasr, *es-Sihâhu Tâcu'l-Luğati ve's-Sihâhu'l-'Arabiyye*, Thk: Ahmed Abdulgafûr Attâr, Beyrut: Dâru'l-'İlmi li'l-Melâyîn, 4.Baskı, 1987.

İsmail, Haydar Halil, "Mevâki'u'n-Nucûm fi'l-Kur'âni'l-Kerîm beyne't-Tefsîri'l-Mundabiti ve't-Te'vîli'ş-Şâzz", *III. Uluslararası Bilimler Işığında Yaratılış Kongresi* (24-26 Ekim 2019), Iğdır, Türkiye.

el-Kardâvî, Yusuf, *el-Mubâşerât b'İntisâri'l-İslâm*,Amman: el-Mektebu'l-İslâmî, 1998.

el-Kardâvî, Yusuf, "Tecdîdu'd-Dîni fî Dav'i's-Sunne", *Mecelletu Merkezi Buhûsi's-Sunneti ve's-Sîra* 2 (1987).

el-Kurtubî, Ebû Abdillâh Muhammed b. Ahmed, *el-Câmi'u li'Ahkâmi'l-Kur'ân*, Thk: Ahmed el-Berdûnîve İbrâhîm Atfîş, Kahire: Dâru'l-Kutubi'l-Mısriyye, 2.Baskı, 1964.

Kutub, Seyyid, *Hasâisu't-Tasavvuri'l-İslâmî*, Kahire: Dâru-ş-Şurûk, 1978.

Kutub, es-Seyyid, *Menhecu't-Terbiyeti'l-İslâmiyye*, Beyrut: Dâru'ş-Şark, 1981.

Müslim b. el-Haccâc el-Kuşeyrî, Ebu'l-Hasen, *el-Musnedu's-Sahîhu'l-Muhtasar bi-Nakli'l-'Adli 'ani'l-'Adli ilâ Rasûlillâh "Sahîhu Muslim"*, Thk: Muhammed Fuâd Abdulbâkî, Beyrut: Dâru İhyâi't-Turâsi'l-'Arabî.

en-Nahlâvî, Abdurrahman, *et-Tercemetu'l-İslâmiyye ve'l-Muşkilâtu'l-Mu'âsıra*, Beyrut: el-Mektebu'l-İslâmî, 1988.

en-Nevevî, Ebû Zekeriyyâ Yahyâ, *el-Minhâc fî şerhi Ṣaḥîḥi Muslim b. Ḥaccâc. Ṣaḥîḥi Muslim*, Beyrut: Dâru İhyâi't-Turâsi'l-'Arabî, 2.Baskı, 1392.

er-Râzî, Fahreddîn, *Tefsîru'r-Râzî*, Beyrut: Dâru İhyâi't-Turâsi'l-Arabî, 3.Baskı, 1420.

es-Selâmî, Abdurrahman b. Ahmed, *Fethu'l-Bârî Şerhu Sahîhi'l-Buhârî*, Thk: Mahmûd b. Şa'bân, vd., Medîne-i Münevvere: Mektebetu'l-Ğurabâi'l-Eseriyye, 1.Baskı, 1996.

es-Sıddîkî, Muhammed Eşref, *'Avnu'l-Mâbûd Şerhu Suneni Ebî Dâvûd*, Beyrut: Dâru'l-Kutubi'l-'İlmiyye, 2.Baskı, 1415.

es-Sicistânî, Süleyman b. el-Eş'as, *Sunenu Ebî Dâvûd*, Thk: Şu'ayb el-Arnaût ve Muhammed Kâmil Karabelli, Dâru'r-Risâleti'l-Âlemiyye, 1.Baskı, 2009.

eş-Şerîf, Muhammed Şâkir, "Tecdîdu'l-Hitâbi'd-Dîniyyi beyne't-Te'sîli ve't-Tahrîf", *Mecelletu'l-Beyân*.

et-Taberî, İbn Cerîr, *Câmiu'l-Beyân fî Te'vîli'l-Kur'ân*, Thk: Ahmed Muhammed Şâkir, Muessesetu'r-Risâle, 1.Baskı 2000.

et-Tayyâr, Ahmed Abdullah, "Te'vîlu'l-Hitâb ed-Dînî fi'l-Fikri'l-Hadêsiyyi'l-Cedîd", *Kulliyyetu Usûli'd-Dîn* 22/3 (2005), Kahire.

et-Tuveycirî, Abdulaziz, "fî Mefhûmi Tecdîdi'l-Hitâbi'd-Dînî", *Mecelletu'l-Hayâti'd-Dîniyye* 14/1 (2005).

ez-Zebîdî, Muhammed Murtazâ, *Tâcu'l-'Arûs min Cevâhiri'l-Kâmûs*, Thk: Tahkik Kurulu, Dâru'l-Hidâye.